الشعـــر

الإسباني أنطونيو دي تروبا

للأستاذ م . أمين « البندق »

لصاحبي يوسف أرض غير وسيعة ، ثيللا فيتزبوزا بناحية من نواحي إيدونا ، فهو يقضي فيها من زمان الربيع أياما ، ومن الصيف أياما ، ويصب جهده على الزرع ، يحدو به شديد الميل أكثر مما تحدو به الحاجة

وقد جرى على حنة امرأة يوسف ، وهي أفضل الأزواج والأمهات شيء كالذي جرى على شخص من الشخوص في قصة من القصص المسرحي طوى الحياة كلها وهو يمثل ، وما أحس قط أن له على التمثيل قدرة رائعة ، قل أن يكون لها شبيه . ذلك أن حنة كانت مدى العمر شاعرة ، وهي لا تعلم ، بينما الكثيرات غيرها قد لبسن ليوس الشعر وليس بينهن وبين الشعر أوهى سبب

كان النهار قد انتصف بيوم أضوأ من أيام يوناو صاف أغر حين بلغت إلى بيت صاحبي يوسف . وإذ رآني ليون كلبه وكان هو الآخر من صحبي بادر إلى يلقاني وأنا ما زلت على مبعدة من الدار ، وراح يحييني بالوثب واللعب . ومالت شجرة من أشجار الكريز كانت تراءى على حائط البستان تستهوي بأثمارها قلوب الصغار ، فضربتني على قبعتي حتى أذكر أنها هناك قد أطلت . . ولما أن صعدت السلم بدا لي أني سمعت قراءة ، إلا أن خطاي قد جعلتها تنقطع

وكانت ثم حجرة رائعة الجمال يهبط منها الهابط إلى البستان على سلم صغير من الخشب ، فوقه كرمة مفوفة تلقي عليه الظلال ، وقد ضمت الحجرة حنة ومريم وليجي وبيدرو معاً . وكانت حنة عندئذ تخيط ثوباً . وكانت مريم وهي صبية في الخامسة عشرة وجهها الوضاح عنيت لو أراه أمامي في كل نائبة ، وقد أمسكت بكتاب وأغلقته قليلا وأما ليجي وبيدرو ، وهما طفلان بين الرابعة والسادسة ، فقد كانا يعالجان رأس تمثال من الطباشير ليفصلاه عن سائر الجسد

ورآني الطفلان فبادرا إلى لقائي ، وسألتهما أكانا من الطيبين الهادئين؟ فكان جوابهما أن راحا يسألاني هل جئت إليهما بالحلوى؟

وألقيت التحيات وألقت على التحيات . ثم قالت لي حنة إن زوجها قد ذهب إلى السوق في مكان لا أعرفه غير أنهم ينتظرون عودته في نفس الليلة

— أكنتم تقرأون ؟

— أجل

— وماذا كنت تقرئين يا مريم ؟

— كتابا من الشعر ألفه شاعر في مدريد

— ومن هذا الشاعر ؟

— شاعر يأتي كل عام لينصب المراوح يوم عيد الثيران

— أشاعر ينصب المراوح ؟ لقد أصابك الخبل

— نعم ينصبها . وما ذاك إلا أنه مولع بمصارعة الثور

— إذن فما هو بالشاعر

— بلى إنه لشاعر

— وكيف علمت أنه شاعر ؟

— إنه إذ يتحدث فحديثه النظم ، وإذ يكتب لا يكتب شيئاً سوى النظم

فأخذت الكتاب الذي كان في يد مريم فقرأت فيه بعض الأبيات . ولما كان القليل يدل على الكثير فقد قلت لها :

— إني لا أراه شاعراً ولا أرى في هذا الكتاب شعرا

— وماذا فيه إذن ؟

— فيه النظام

— وهل كان الشعر والنظم إلا شيئا واحدا ؟

— ليسا بالشيء الواحد

— إني أراك تسخر مني يا أنطون . أليس الشعر والنظم شيئاً واحدا ؟

— كلا فقد يكون في الكتاب نظم ولا يكون فيه شعر. وقد يكون فيه الشعر دون النظم

— رويدك فما النظم إذن ؟

— إني أود لو أسألك سؤالا قبل أن أجيب . مريم كم عندها من الثياب ؟

— عندها من الجديد ثوبان. أحدهما أخضر لونه والآخر أزرق

— وأي الثوبين أنسب لها ؟

— الأزرق . والمختالة التياهة لا تنفل عن ذلك . فهي تؤثر أن تلبس الأزرق دون الأخضر

— إذن فاعلمي أن الشعر ليس له غير ثوبين يناسبانه . أحدهما النثر والآخر النظم . ولما كان النظم أنسب له من النثر فهو يؤثر الأول على الآخر

— وإذ لم يكن النظم هو الشعر ، وإنما هو الشكل الذي يناسبه أكثر مما يناسبه سواه ، فما الشعر إذن ؟

وإن حنة لتطرح على هذا السؤال إذ تسمع صوتاً ضعيفاً ناحية السلم يهتف :

— حسنة لله . فمالي أب ولا لي أم .

فيبادر لويجي ويبينو إلى السلم :

أماه ! إنها طفلة تأكل رأس كرنبة . ألا ما أقبحها !

— أدخلاها

وما هو إلا أن دخلت الحجرة طفلة في السادسة أو نحوها تكاد أن تكون عارية ، وهي تنهت بأسنانها حقا في رأس كرنبة

فقالت حنة وهي تنزع من يد الطفلة ذلك الرأس وتمضي بها نحو الحقل :

— لم تأكلين هذا القذر ؟

فأجابتها الطفلة وعيناها نديتان بالدمع :

— أنا جائعة

فهتفت مريم وهتفت حنة ، في آن معاً :

— الله المسكينة !

ثم سألتها حنة :

— من أين أقبلت ؟

— من نافلشا نيرو

— وأبواك ؟

— ليس لي أب ولا أم . فقد ماتا من الكوليرا

فهتفت حنة :

— أواه يا بنية !

وجادت بالدموع السواجم عيناها وهي تقبل الطفلة ، دون أن تبالي بأقذار كسبها . وقالت :

— ليت الله كان أخذ الضعيفة حين أخذ أبويها ! ألا يا بؤسي لها !

وأسرعت حنة إلى المطبخ وهي تزفر الزفرات الحرى ، فما لبثت أن أعدت طبقاً من الثريد بأحسن ما كان عندها من الحساء . وجاءت تسعى به إلى الطفلة ، ومعه قطعة من اللحم ضخمة ، وعنقود من العنب .

ثم انطلقت ، والطفلة مقبلة على الطعام ، فراحت تبحث عن رداء وثياب أخرى كانت مريم وهي في سن الثامنة قد كفت عن لبسها وهي لم تزل جديدة ، وما ذاك إلا أنها كانت ضيقة .

فلما فرغت اليتيمة من طعامها غسلت لها وجهها وبدلت لها أطمارها بتلك الثياب ثم شيعتها بالدعابة والرفق الجميل العذب

وعادت تصل ما انقطع فهتفت :

— لنستأنف حديثنا . ما الشعر ؟

فأجبتها :

— الشعر هو هذي الدموع التي لا تزال تندى بها عيناك ، وهذي الزفرات التي تصاعد الآن من صدرك ، وكل ما يختلج في قلبك هذه الساعة

فقالت:

آه !

نطقت بها همساً ، وقد بدأت تدرك شيئاً مما كنت أحاول أن أشرحه

م . امين
(البندق)

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والاقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر اعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ ابريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة فى الفنادق

والرجا الاطلاع على الاعلان المعروض بالمحطات

مطبعة الرسالة